الالتزام والإبداع في شعر عبد الرحمن العشماوي

الكلمات المفتاحية :الالتزام ، الابداع عبدالرحمن العشماوي

ياسمين احمد علي
جامعة ديالى/كلية التربية الاساسية
gajhsydjhdh@gmail.com

معتصم كريم محيسن العبيدي
جامعة ديالى/كلية التربية الاساسية
drmutsm1986@gmail.com

الملخص

من خلال البحث وجدنا ان عبد الرحمن العشماوي ملتزم كونه بعيد عن الحبيبة فهو سعى في شعره الى تصوير حال الامة الاسلامية ولاسيما العربية التي احاطها الجور والطغيان من خلال لغة شعرية سلسة ميزت قصائده في اغراضه المختلفة فهي اقرب ما تكون الى اللغة اليومية من اجل ايصال فكرته التي انمازت بصدق التجربة بعيداً عن التكلف والصنعة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

اما بعد

فبحثنا هذا الموسوم بالالتزام والابداع في شعر عبد الرحمن العشماوي تناول في اثنائه مجموعة من القضايا الخاصة بالالتزام والاخرى بالأبداع ، اما ما تخص الالتزام فقد قسمها البحث على ثلاثة ابعاد ضمن مجالات الادب الاسلامي ، هي البعد الاول: البعد الاجتماعي وهو خاص بالإنسان ويتدرج تحته كل من الاسرة والمجتمع والرثاء، والبعد الثاني :البعد السياسي والوطني وهو خاص بالحياة ويتدرج تحته كل من الوطن والغربة والامة الاسلامية وما يحيط بها من قضايا ابرزها قضية فلسطين ، اما البعد الثالث: فقد تمثل بالكون وهو المجال الثالث من مجالات الادب الاسلامي ويتدرج تحته كل من الذات الالهية وحب الرسول والتفكر في الكون والزهد والشيب ووصف الاخرة والحديث عن الحساب والجنة والنار .

هذا ما يخص جانب الالتزام، اما الابداع فهو يختص بالجانب الفني فقد تناول البحث في اثناءه الامور الفنية التي تخص الالتزام في شعر العشماوي وهي اللغة الشعرية ودراسة الالفاظ وقوتها وسلاستها عنده، وكذلك دراسة الصورة الشعرية متمثلة بالصورة التشبيهية والكنائية

والاستعارية والصورة الحسية ويتدرج تحتها انماط وهي الصورة البصرية والسمعية والشمية والذوقية ، واثر هذه الصور من ابراز فاعلية النص الادبي ، وكذلك تطرقت الدراسة الى فاعلية الايقاع الداخلي وما يندرج تحته من تدوير وتكرار وتصريح واثرها في اضفاء موسيقية حية ترفة للنص .

وتضمن البحث خاتمة بالنتائج التي توصل اليها وثبت بالمصادر والمراجع . وفي الختام فأنني لا ادعي الكمال لأنه لله ولأنه غاية لا تنال .

التمهيد:

عبد الرحمن العشماوي : ولادته ومسيرته العلمية

ولد الشاعر عبد الرحمن العشماوي في جنوب المملكة العربية السعودية في قرية تدعى عراء ببني ضبيان في منطقة الباحة ،وكان مولده في عام ١٩٥٦ الموافق للعام الهجري ١٣٧٥هـ في منزل صغير تحيط جدرانه الخارجية بأربع غرف صغار[١] لطمته الحياة في شظفها وقسوتها وضنت عليه والقت عليه الضيق، وفي مسقط رأسه في عراء قضى طفولة هادئة بعيدة صخب المدينة [٢]تلقى تعليمه الاولي في الجامع الاموي بعد وفاة والده، ثم انتقل الى مصر واخذ العالمية من الازهر وبعدها عمل مدرساً بالحرم المكي [٣]، وكفله جده لأمه واعتنى به الى جانب امه، وقد اسهمت الاجواء الدينية التي نشأ فيها العشماوي في صياغة وجدانه الديني اذ (حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وقد حفظ احاديث نبوية كثيرة ، كما ألمَ بالسيرة النبوية وصور من حياة الصحابة) [٤].

مسيرته العلمية:

تلقى الشاعر العشماوي تعليمه الابتدائي في مدرسة النجاح في قريته عراء، ثم اكمل دراسته المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي بالبحث سنة ١٣٩٢، ثم انتقل الى مدينة الرياض ملتصقاً بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لدراسة اللغة وآدابها ، وقد تخرج منها حاصلاً على شهادة البكالوريوس عام ١٣٧٩هـ وعمل معيداً فيها ، وتابع مسيرته في الجامعة نفسها وحصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الادبي سنة ١٤٠٣ عن رسالته الاتجاه الاسلامي في اثار باكثير القصصية والمسرحية ثم نال الدكتوراه عن رسالته البناء الفني للرواية التاريخية الاسلامية المعاصرة [٥]

اسهاماته الثقافية والادبية والاعلامية

ان للشاعر عبد الرحمن العشماوي اسهامات كثيرة ومنقطعة النظير في الانشطة الادبية والثقافية والاعلامية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها فله اكثر من خمسين امسية شعرية وله اسهامات اعلامية من خلال الكتابة في الصحف والمجلات واعداد وتقديم البرامج الاذاعية والتلفازية واذاعة القرآن الكريم التي قدم من خلالها البرامج التالية:

فيض الخاطر.

من ذاكرة التاريخ.

آفاق ثقافية .

وشارك بشكل فعال ومتواصل في برنامج (المجلة الاسلامية) الذي كان يقدمه عبد القادر طاش في تلفزيون القناة الاولى في المملكة العربية السعودية [٦]وله نشاطات اخرى منها اعلامية متمثلة في تقديم برنامجين بعنوان (وهج المشاعر) ثم عرض الجزء الاول منه على قناة المجد الفضائية ، والجزء الثاني على قناة قطر الفضائية ، وهما برنامجان ادبيان تناول الشاعر فيهما مجموعة من القصائد التاريخية المشهورة ، عرج فيهما على سرد احداث هذه القصائد بأسلوب ادبي مع ذكر مناسبات هذه القصائد وشرح مبسط للصور الشعرية .

اثاره الادبية

امتاز الشاعر عبد الرحمن العشماوي عن غيره من الشعراء بغزارة في الانتاج الشعري، فقد اصدر اول ديوان له وهو الى امتي في العام ١٤٠٠هـ ثم توالت اصداراته الشعرية حتى بلغت ٢٣ ديواناً شعرياً حتى العام ١٤٢٨ ، والنثرية التي بلغت اثنتي عشر اصداراً ، وهنا نلحظ غزارة ابداعه قياساً بعمره الزمني ، وهذا يعني انه في العام الواحد يصدر له اكثر من مطبوع يتفاوت في عدد القصائد ، وقد اعاد الشاعر العشماوي النظر في عدد من دواوينه ، فأضاف قصائد جديدة الى بعض الدواوين ، ومن جهة اخرى عمد الى دمج ديواني (من القدس الى سراييفو) و (عندما تشرق الشمس) من ديوان جديد اسماه (عندما يئن الصفصاف) [٧]وله دواوين اخرى كثيرة نذكر منها :

الى امتي ٢٠٠٢.

صراع مع النفس ٢٠٠٢.

بائعة الريحان ٢٠٠٢.

مأساة التاريخ ٢٠٠٢.

نقوش من واجهة القرن الخامس عشر ٢٠٠٢.

الاجواء ٢٠٠٥.

عندما يعزف الرصاص ٢٠٠٥.

شموخ في زمن الانكسار ٢٠٠٢.

يا ايه الاسلام ٢٠٠٢.

مشاهد من يوم القيامة.

القدس انت ٢٠٠٣.

رسائل شعرية ٢٠٠٥.

هي امي ٢٠٠٧.

مؤلفاته غير الشعرية:

الاتجاه الاسلامي في اثار علي احمد باكثير .

بلادنا والتميز .

اسلامية الادب.

اسلامية الادب لماذا وكيف.

رواية (في وجدان القرية) .

صاحبة الحرير الاخضر.

علامة الادب بشخصية الامة.

كتاب المكابرون .

قطار التاريخ.

مناقشة هادئة (لا تغضب).

وقفة مع جورجي زيدان.

مفهوم الالتزام:

هو الخاصية الجوهرية للأب الاسلامي القائم على التصور الاسلامي بمقوماته وخصائصه ، والتي هي ليست اعباء وقيود تحمل الاديب فوق طاقته وتلزمه قسراً على لون معين من الوان التعبير بعيداً عن التكلف والضعة والتعمل ، انما هو اطار عام ينسق مع القطرة السليمة

ويحول بينها وبين الانحراف عن تلك الفطرة فتفسد الطبائع وتأسن الحياة ، وهذا بدوره يؤدي بالأدب الصادر عن تلك الطبائع المكبلة بالانحراف والفساد تحت شكل من اشكال التعبير، لأنه مصدر للمادة اللغوية التي تفيد المصاحبة والثبات والمداومة والاعتناق والتعلق، وبعدها ارغام النفس على القيام بواجب معين، وان الملتزم هو الذي يتخذ موقفاً في النزعات السياسية والاجتماعية معبراً عن ايديولوجية طبقة او ضرب او نزعة ، وان الالتزام هو المشاركة في القضايا السياسية والاجتماعية والمسؤولية ، واكثر ما تطلق هذه الكلمة على المثقف من المفكرين والكتاب والفنانين ، لأنه الموقف الذي يتخذه هؤلاء يفوق سائر فئات المجتمع ، والادب الملتزم يقابل نظرية الفن للفن والادب المجاني لأنه سلوك وفعل ورؤية للمستقبل القائم على مقتضيات الثبات والوضوح والصرف وتحمل التبعات والمسؤوليات . (٨)

البعد الاول : البعد الاجتماعي (الانسان)

الاسرة: ان الانسان هو حلقة الوصل بين الحياة والكون فلا يمكن فصله عن الكون لأنه مجاله الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، ولأنه مجموعة من العلاقات المتشابكة ، وإن ما ينجم عن هذه الشبكة هو تشكيل ميدان فسيح للأدب فهو أنيط به وظيفتي الخلافة والعمارة ، وهما تتدرج تحتهما فعاليات انسانية واسعة متعددة الاشكال (٩)ودليل ذلك نجده عند عبد الرحمن العشماوي في قصيدة الى براءة الطفلة (ايمان حجو) عزاءً صادقاً لأهلها ولكل طفل فلسطيني :

أَيُّذئبٍ خائنِ أيُّقَطيعْ أيُّغَدْرٍ فيرو ابيها يشيعْ؟
أيُّجرحٍ فيحماهانازفٍ أيُّمأساةٍ،لها وجهٌ مُرِيعْ؟
أيُّعصرٍ،لميزلْقانونُه يمنحُ العار يَثوباً من صَقيعْ؟
يمنحُ الجائعَ رَكْلاً في القفا صائحاً فيوجهه: كيف تجوعْ؟!(١٠)

هنا يجسد الشاعر صورة الاسرة التي هي اهم مراحل حياة الانسان، ، والتفاعل معها رغم ما اغدقته عليه الحياة من متاهات الجوع والالم التي يجترحها الشاعر من ذاته وتوظيفها فسحة فنية تلقي على المتلقي الاستجابة للموقف والتفاعل معه .

المجتمع:

لقد اصبح الانسان المسلم في رحمة التيار المادي العنيف ضعيف المقاومة ضد المادية والالحاد والعلمانية والانحراف لخضوع نفسه امام المغريات المادية والمدنية الحديثة تحت

مسمى التقدم والرقي والحضارة ، فتضعف وتهتز القيم الاسلامية فيه ويخر صريعاً وهو يلهث وراء المادية الفاسدة، وهذا ما يعانيه المسلم الضعيف في جميع الساحات الدولية في بلاد المسلمين او خارجها، وان مادة الفكر مادة غزيرة للأدب الاسلامي يتخذ منها روافده وصوره الخيالية الرائعة يصور بها احوال الشعوب التي قتلتها المادية وأضلها الالحاد وهبطت بالإنسانية الى مستوى الوحوش في الغابات يأكل القوي الضعيف ، كما يصور الادب الانسان الراقي الذي سمت به القيم الاسلامية الى درجة العزة والقوة والانسانية بصفة عامة ..مجال عميق خصب يغوص فيه الاديب ويعطي عطاءً ثراءً وفيضاً زاخراً [١١]ومثال ذلك قول عبد الرحمن العشماوي في النظر الى المجتمعات عبر عزاء الى كل مسلم في وفاة الشيخ احمد الياسين رحمه الله :

هم أكسبوكَ من السِّباقِ رِهانا فربحتَ أنتَ وأدركوا الخسرانا
هم أوصلوك إلى مُنَاكَ بغدرهم فأذقتهم فوق الهوانِ هَوانا
إني لأرجو أن تكون بنارهم لما رموك بها، بلغتَ جِنانا [١٢]

يصور الشاعر حال المجتمع الذي هبطت به الانسانية والتنكيل بالشيخ احمد ياسين الذي كان مجاهداً ابي النفس لا يطأ رايته للمحتلين وقد غاص الشاعر في عمق التجربة ليصورها من الداخل ويبرزها للعيان .

الرثاء:

احد الفنون التي تعنى(بإظهار العاطفة الانسانية وتمثيل النفس، واشجانها ويجهدون انفسهم في التعبير عن مشاعرهم النفسية وافراغ عواطفهم فيما تفيض به قرائحهم ليكون عزاءً ومشاركة في مصابهم)[١٣]ومثال ذلك قول عبد الرحمن العشماوي في رسالته عزاءً ورجاءً :

نعزّي فيكم البلد الحراما وكعبتنا الشريفة والمقاما
نعزي زمزم البركان فيكم وضَيفَ مِنى ومَن سكنوا الخياما
نعزي كلّ من لبَّى واجرى على البطحاء أدمعه وهاما
نعزّي خادمَ الحرمين فيكم وشعباً مسلماً عشِقَ الوئاما
نعزي أمة الاسلام فيكم ومن صَلّى لخالقهِ وصاما[١٤]

الشاعر هنا يعزي ضيوف الرحمن مفصحاً عن عظم المصيبة التي احاطت بهم ، وما مُنيَ بهم من رزايا ، وما الفت عليهم من الوان الجزع ، فهو يسعى الى توظيف انماط النص

القرآني واستدعاء محمولات دلالية زخرَ بها النص من خلال تكرار لفظة نعزي ليكون اسلوبه مؤشراً معبراً عن العاطفة الشعرية .

ويعمد الشعراء في الرثاء الى اتجاهات عديدة منها رثاء الشيوخ والفضلاء الذي هو من اقدم الاتجاهات في بدايات ظهور الاسلام وتناقلتها الاجيال من خلال وصفهم بالزهد والتصوف وهي صورة تقليدية لا تعد من ضروب التجديد اذ (ظل المرثى كما كان في السابق انساناً تبكي عليه العلياء، وتندب عليه اليتامى والارامل والمساكين ، وبموته انطوى علم الهدى ، وغاص بحر الجود، وأظلمت الايام وجار الدهر على ابناءه حين اختطف ذلك الرجل العظيم)[١٥]ومن ذلك رثاء عبد الرحمن العشماوي لأبن باز :

للشعر بعدك أني ظل حزيناولنبض قلبي أني ذو بحنينا
ولكل قافية خبأت حروفهاأنتفت حال بابا لذي يشجينا
ولصوت حادي الشعر بعدك أنيرى منالا وفاءلأنه يحدونا
يا وارثاً للأنبياء، وإنما ورثت الهدى والعلم والتمكينا
ورثا لعقيدة وهيأ عظم ثروة وأعزم المورث يغنينا[١٦]

يرسم الشاعر من خلال معطيات النص من حيث الجوانب الفنية إن اسلوبه مباشر تقريري يخلو من اية قدرة تصويرية تحفز مجسات الاثارة لدى المتلقي . ولا نكاد نجد فيه صورة العاطفة المتقدة وفيه من ملامح الصنعة .

البعد الثاني : البعد السياسي والوطني (الحياة)

الامة الاسلامية

ينبغي ان يكون الادب الذي يقال في معركة اعداء الامة الاسلامية من اليهود والصهاينة وغيرهم أدباً اسلامياً صرفاً قائماً على القومية والوطنية ، لأن قضية مواجهة اليهود والصهاينة قضية اسلامية قديمة بدأت مع الرسول (ص) والصحابة (رض) في المدينة المنورة وتطورت اشكالها المختلفة مع السبئية بالنسبة لعبد الله بن سبأ الى جمعية ابناء العهد الى الصهيونية العالمية الان وبأشكالها المختلفة من عصر الى عصر لهدف واحد فقط وهو حرب الاسلام للاستيلاء على فلسطين ، ولأجل وطن عربي اسلامي ، واصبح هذا المجال ثري خصيب للأدب الاسلامي في العصر الحديث ، وقد نجح بعض الشعراء في تخصيص ادبه لهذا الجانب المقدس في الادب الاسلامي الجديد وكتبوا اروع القصائد لكن الذي لم يتناولونه في

ادبهم انهم لم يربطوا هذه القضية بنغم الاسلام وحضارته القديمة[١٧]، وذلك نجده عند عبد الرحمن العشماوي في قصديته الاشلاء التي قالها في الشيخ احمد ياسين وكيف اغتاله اليهود:

أسكِتوا صوتَ بكاءٍ ونواح وأثبتوا كالطودِ في وجه الرياحِ
اتركوني واتركوا اشلاء جسمي والدمَ المسفوحَ في ارضِ الكفاح
لِمَ تبكون على جسم قعيدٍ قيدت رجليهِ اثار الكُساحِ [١٨]

هنا الشاعر يرثي الشيخ احمد ياسين متصفاً من خلاله جوانب الاسى التي اصابت الامة الوطن والغربة

لقد مرت الامة العربية الاسلامية بعصورها المختلفة بأعثى الوان النكبات والهموم والمصائب ، ونهشت عظامها كلاب المستعمرين ، وعاشت تتطلع بحسرة الى من يخلصها من هذا العذاب الذي احاطها من كل جنب [١٩]ومثال ذلك قول عبد الرحمن العشماوي :

عزاءٌ الى من أشعل الرعبَ ليلةً وثارت بما لا يشتهيهِ الزوابعُ
الى كلِ قلبٍ لوعته جراحهُ الى كلِ عينٍ أغرقتها المدامعُ
الى كلِ طفلٍ ألجمَ الرعبُ نطقهُ رأى امه تحت الركامِ تنازعُ
الى كل أم هاجم الموتُ طفلها وعانى خروج الروحِ وهي تطالعُ
الى كلِ ذي قلبٍ رأى من يحبهُ يقاومُ نيران الاسى ويصارعُ
الى كلِ ذي دارٍ رأى سقفَ دارهِ تهاوى ومن في الدارِ غافٍ وهاجعُ [٢٠]

افاد الشاعر من حرف الجر الذي هو لانتهاء الغاية في توجيه خطابه التصويري التي يفصح فيه عن النكبة التي اصابت الاوطان، مصوراً حال لسان ساكنيها وكيف تحيط بهم الشدائد والمحن، وهذا يبعث في نفسه روح الانفعال إزاء المصاب . والغربة والحنين ليسا محض تعبير بالكلمات عن الفرقة واللوعة المتكلفة من مجموعة صور مرتبة ، وليس هي محبوبات كما هو متصور ، فالصدق فيها يكمن (على القدرة على تصوير الحنين)[٢١]ومثال ذلك قول عبد الرحمن العشماوي مصوراً في قصديته روائع في الغربة والحنين :

يامن يعاتبني في حزن قافيتي أما رأيت سهامَ الحزن ترميها
هل تطلبُ الشدوَ منها وهي واجمةٌ مما ترى وستار الليل يخفيها
تشدو بلابلنا لما يضاحكها فجرٌ وسكتٌ في الظلماءِ شاديها
يا لائمَ الشعرِ هل ادركتَ ما طويت نفسي عليهِ وهل بانت مراميها

وهل اطلعتَ على افاقِ لوعتها والشعر يبعدها عني ويدنيها [٢٢]

فالشاعر يصور اللوعة التي كمنت في قلبه من فراق الاحبة والشوق اليهم مخلداً فيها ذكريات الحب والوداد والمكان الذي اقام فيه ، وهذا ناتج عن اغتراب فردي ، وهذا ناتج من تجارب الحياة القاسية والشاعر هنا يضفي مسحة فنية وجدانية عميقة تجترح من ذاته افانين من الحزن الذي يولد الشكوى التي تجسد الحرمان مشخصاً ما يقاسيه المجتمع من القهر الاجتماعي .

والانسان الذي هو احد مجالات الادب الاسلامي دائم اللهج بوطنه في غربته فغالباً ما يذكر مراتع صباه ومجالس أنسه ومغاني لهوه وسلوته، وفيما بين هذين أهله وعشيرته [٢٣]والشعراء غالباً ما يتسم شعرهم بالغربة والحنين كونه مهاجراً متنقلاً فمنهم من يذكر الذكريات والاطلال التي هي ما شخص من اثار الديار وفهم من ابتعد عن اهله ومحبيه [٢٤]، ومثال ذلك قول عبد الرحمن العشماوي :

لماذا يا لدليلُ سلكت درباً يطيب لغير سالكه الوصولُ
اراكَ تجمدُ الاحساس حتى تنكر صاحبهُ وجفا خليلُ
هجرتكَ قاصداً ومضيتُ وحدي وبعض الهجر محمودٌ خليلُ
ألست ترى الاحبة حيث غابوا وجدّ بهم عن الدنيا الرحيلُ
تبعدني مطايا الحزن عنهم كما ابتعد الصدى عما تقولُ
وتدنيني خيولُ الصبرِ منهم وكم تدني من الحُلمُ الخيولُ [٢٥]

إن الوحدة قتلت نفس الشاعر ، وجعلت الحزن يطبق عليهِ مخاطباً الاهل والوطن ، على الرغم من بعدهم عن مراء عينه ، فأن مكانتهم محفوظة كافة في احشائه ، وان النأي قد ألهبه وفجر في نفسه حاجة نفسية ملحة ،

البعد الثالث : البعد الديني (الكون)

أن الكون يشمل هذا العالم الفسيح الممتد امام النظر كالأرض والسماء والاجرام والافاق الرحبة، والاديب المسلم بإمكانه ان يصف هذه المخلوقات الكونية من خلال تفاعله المستمر مع اشكالها واجزاءها سلباً او ايجاباً ، تبعاً لحالته النفسية التي يحددها الموقف ودون ان يتجاوز الحدود المرسومة ولا يقتصر على الوصف فحسب ، انما يخلع مشاعره وعواطفه على مظاهر الطبيعة مجسداً لها مشخصاً لجوانبها المختلفة في ظل تجليات فنية لمجالاتها

المختلفة، بعيداً عن جانب التأمل السالب بل ان علاقة الادب بالكون قائمة على حوار وتفاعل وفهم ونفاذ في اسراره وتحليق في افاقه وللأديب ان يعبر ويمد خياله وتجربته النفسية والروحية في الكون ما دام ملتزماً بحدود دينه[٢٦]وذلك نجده عند الاديب الاسلامي عبد الرحمن العشماوي في قصيدته ابا عمر الحبيب مع الغراء الى ابناء الحبيب الراحل د. مانع الجهني واهله :

تشاركَ الاسى هذي التلالُ وتبكي مثلما تبكي–الجبالُ
يشاركَ الاسى ليلٌ طويلٌ توارى نجمهُ وبكى الهلالُ
يشاركَ الاسى حلمٌ طويلٌ وساعاتٌ من الشكوى طوالُ
كأنَ الارض حولكَ قد احست بما نقلَ الرواة لنا وقالوا [٢٧]

لقد وظف الشاعر ألفاظ الكون في قصيدته وهي الجبال والتلال والهلال والنجوم ، لينطلق منها في بث همومه في الفضاء الرحب والطبيعة .

التفكر في الكون

ان الانسان بطبيعة حاله يمتلك الاحساس المرهف ازاء الاشياء المحيطة به، فينظر الى اعماقها ويمكن ان يخرج منها بنتيجة مرضية وهذه النتيجة هي ثمرة تجارب تراكمية وشعور صادق بآثار الحياة وحقائقها و أسرارها ، وهي لذلك حقيقة تبعث في نفوس القراء نحو هذا الشعور الصادق وان تحملهم على التفكير العميق و التأمل في شؤون الدنيا [٢٨]وهذا بطريقه يحمله الى الالتزام بتعاليم الاسلام والفطرة السليمة ودليل ذلك نجده في قول عبد الرحمن العشماوي :

يا ليتني راجعتُ نفسي قبل أن تمضي الى جسر الردى المنهارِ
يا ليت لو ان التمني نافعٌ من غاصَ في دوامةِ الاخطارِ
يا ليت قومي يعلمون فأنني أخشى عليهم عُقدةَ المنشارِ
يا قومِ اني واحدٌ منكم الى حفرِ الفناءِ خرجت من اطماري
أنهيتُ عمري كلهُ في لحظةٍ وبنيتُ دون احبتي أسواري [٢٩]

ان الشاعر هنا لا يخاطب نفسه أو شخصاً محدداً فحسب انما ينقل تجربته الى كل الناس لأن من خصائص التفكر في الكون التجرد للموضوع والاعتكاف عليه ، اذ الشاعر لا يخاطب احد بعينه بل كل الناس [٣٠].

وقد أثر الاسلام في ذلك ، اذ اصبح التفكر في الكون أصبح يغرف من الدين جاعلاً من القرآن الكريم محجته يغرف من جعبته ويهتدي ببلاغته، ولم يكن اثره في الافكار والمعاني الاسلامية الجديدة كالزهد والتقوى ، والجنة والنار، والقضاء والقدر والرزق، في كل القيم الخلقية الرفيعة التي نادى بإشاعتها بين ابناء المجتمع الانساني ، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و والقناعة وصلة الرحم ، وذم الكذب والغيبة ، لذلك يمكن القول ان كل ما كسبته العربية من الصفات والتفكر في الكون انما هي من القرآن ومعينه الغزير [٣١]:

عَرَفتُكَمَاعَرفتُكَ مِنْ قَرِيبٍ وَلكِنَّ التَعَارُفَ بِالقُلُوبِ

وَكَمْ يَحظَى الفَتَى بِالحُبِّ مِنَّاعَلَى بُعْدٍ وَيُوصَف بِالحَبِيبِ

أيَا خَطَّابَ أُمَّتِنَا التَقَينَا عَلَى حُلمِ المُجَاهِدِ وَالأدِيبِ

تَلاقَينَا بِأرْوَاحٍ هَدَاهَا إلى الإسْلاَمِ عَلاَّمُ الغُيُوبِ

لَهَا نَبْضٌ يَكَاد يَذُوبُ وجداً بِمَا لِلشَّوقِ فِيهَا مِنْ لَهِيبِ[٣٢]

الشاعر هنا يقدم الى طلب التعزب والعمل في التقوى لأن المنفي هو الذي يحصل ويظفر بما يريد لأن فيه شعور الصدق الفني في التعبير كما ان التأمل في الكون والتفكر فيه نابع من تجربة الشاعر الطويلة دفعته الى التأمل في الحياة لأنها (ثمرة من ثمار التأمل الفكري في كل شيء يدور حول الانسان سواء كان في الماضي او الحاضر او في المستقبل)[٣٣]لذلك فأنه يمتلك الاحساس المرهف ازاء الاشياء وينظر الى اسبار اعماقها ويمكن ان يخرج بنتيجة مرضية ، وذلك نجده في قول الشاعر عبد الرحمن العشماوي :

وما الكونُ إلاَّ كالكتابِ،سُطورُه ستُمحى بأمر اللهِ،سطراً عل سطرِ

ومانحن في الدنيا سوى أهل رحلةٍ مراكبُنا فيها بأعمارنا تَسْري

رسَمْنا خُطانا في طريقٍ قصيرةٍ تَجلُّ خُطا الماضي نَفيهاعنا لحَصْرِ

وما هذه الدنياسوى جِسْرِ عابرٍ فهل نبتغي أنْ نستقرَّ على الجسرِ

تميَّزَتْ الدنيا بنَقْصِ كمالها ولو كمُلَتْ للناسِ دامتْ مَدَى الدَّهْرِ

طبيعةُ دنيانا تقلُّبُ حالها على كلِّما نلقى من العُسْر واليُسْرِ

وإيمانُنا بالله إيمانُ أُفْسِيلا قيرضاها محنةَالخير والشَّرِّ[٣٤]

يعمد الشاعر الى ايصال تجربته للناس جميعاً في ان حياة الانسان قصيرة فعليهم ان يغتنموها بالابتعاد عن ملذات الدنيا والحرص على القناعة ، وهذا ناتج من الخبرة التراكمية لتجارب الحياة والشعور الصادق بآثارها من منظور تأملي نابع عن وعي .

الذات الالهية :

أن من الشعراء تعالوا عن حب المخلوق واشربوا الى حب الخالق سبحانه، فولوا وجوههم شطر محبته وملأوا بها وجدانهم ، شغلوا احاسيسهم بجلاله وعظمته وروعته فهاموا في ملكوت من السمو لا يتناهى ، وحلقت اخيلتهم على اجنحة من الاخلاص والتفاني حتى اتمت بصورة شعرية رائعة لا تتأتى لأحد سواهم، فالمؤمن يحب الله لينعم بجنته ، ويسلم من جحيمه ، وعلى ان يكون هذا الحب خالصاً لوجهه، ولا شك انه اسمى وادعى الى الفناء والتفاني [٣٥]وذلك نجده عند عبد الرحمن العشماوي في قوله:

قلُوبٌ يَاأخَا العَزَمَا تِيَبْقَى لَهَا مِنْ صِدْقِهَا أوْ فَى نَصِيبِ
نَعَمْ وَاللهِ لَنْ تَلْقَى مُحِبَّ اَلِغَيرِ اللهِ يَثْبُتُ فِي الدُّرُوبِ
رَعَاكَ اللهُ لَمْتَجنَحْ لِخَو فِيُذِيبُهِمَّةَ الرَّجُلِا لأرِيبِ[٣٦]

الشاعر هنا يوجه حبه الروحي الى الحق ماهو الا صورة كونية يرتقي به المحب من المحسوس الى المعقول فيبني حبه الحسي والمطلق ، وانتهى كله لحقيقة واحدة هي الحب الالهي ووحدة الوجود ، وان حب الذات الالهية هو ثابت الوجود وحده . وان حب الذات الالهية يتجاوز ذات الله الى اول مخلوقاته وهو نور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ذلك النور الذي اشرق على الكون والذي استمد منه الاولياء عهدهم ومعارفهم لتجليه على مر الايام منهم وعنه فاضت انوار النبوة ومن نوره برزت اقنان مورداً عذباً استقى فيه الشعراء اعذب اشعارهم [٣٧]وخير ذلك نجده في قول عبد الرحمن العشماوي :

لما تقدمت الجموع مودعاًر فعالت لاحموا لوفاءُ جبينا
ورسمت للأجيالِ أجمل صورةٍ ستظلُمنأ مجادنا تدنينا
كرمتَ فيها العلم،علم شريعةٍ تمحو الضلالَ وترشد الغاوينا
فلتشهد الدنيا حقيقة ماجرى إنا لحقائق تهزم التخمينا
لما تلاقى المسلمونَ هنا كفي أزكى وأطهر بقعةٍ باكينا
وتزاحمت أفواجه موكأن همي رد ونحوضاً من هيستسقونا

شهدتبقاعُالأرضِصورةأمةٍلاترتضيغيرالشريعةدينا[٣٨]

ان العاطفة التي يحملها النص في اثنائه يفضي الى الحب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)والولاء له وحتى بعد مماته فأن كل شعر قيل في ذلك لا يعد رثاءً انما هو مديح وكأنهم لحظوا ان الرسول (ص) موصول بالحياة [٣٩]لأنه المنبع الصافي في سنته وشريعته التي اخرجت البشرية من براثن الظلام الى نور الهداية فكان المعلم الاول في هذا المضمار .

الزهد والشيب

ان تجربة الانسان عن التأمل والمعاناة ومحورها الحياة والموت هي ان يتأمل الشاعر بما يحيط به من حياة الناس وقضاياهم المختلفة [٤٠]ونتيجة لهذه التجربة يعمد الشاعر الى كلام يستوعب فيه اراء الحياة والموت، وهي نتيجة التجربة والاختبار والتأملات التي يكون مقصدها التوجيه نحو الاهداف المنتظمة ومن خلال الجمع بين هذه المعاني النابعة من الوعي والتجربة والنظرة الى الحياة بمنظور تأملي [٤١]وخير مثال نجده عند عبد الرحمن العشماوي :

تلاشتْ معان يالوقت والعمر وانتهتْ حكاية أحلا ميوآف اقُرغبتي

وأصبحت الدنياكحُلمٍ بلا مَدَى وهانأماما لموتعلميو ثروتي

ألابئسماهذي الحياة ولهوها وبئس بلهوي في الحياةِ وغفلتي

ألا ماأشدَّ الموت صوتاً وصورةً تراء تْلعين يمنه أعجبُ صُورةِ

هنا صار ذكرُ الله أعظم ثروةٍ وقيمةُ تقْوى الله أعظم قيمةِ[٤٢]

في هذه الابيات يوجه الشاعر كلامه للأخرين بأن حياة الانسان قصيرة ولابد بالابتعاد بها عن الملذات مع وجوب الالتزام بتعاليم الاسلام القوية في ان كل الخليقة مرجعها اليه ، وعلى الانسان ان يكون زاهداً في حياته .

وان الانسان في مرحلة الشيب يكون رازحاً تحت وطأة صراع مرير ويكون اشد حزناً لما يفعله المشيب ، مما يجعله يقف موقف الدفاع عن ذلك الضيف الثقيل الي حلّ برأسه وفرق احبينه عنه ، ويكون تأثير الشيب على الشاعر اشد ما هو عليه من الانسان العادي (لأنه يمتاز على غيره من البشر بالذكاء والحساسية الشديدة ، والانفعال المنظم ، والقدرة على التقويم والتعبير)[٤٣]وفي دور الشيخوخة بالنسبة الى هيكله الجثماني مكان زهرة الصبا التي تعطر الارجاء وتسر النظر ، فعود شرخ الشباب الباسق الذي كان يهز عطفه طرباً ، ويميل مع كل ريح عجباً بشجرة دور الكهولة الضخمة الوارفة الظلال العظيمة الافياء يقوم له مقام

هذا كله من جسمه شجرة شاخت ، وقوس الدهر عودها [٤٤]وخير ذلك في قول عبد الرحمن العشماوي واصفاً حال الشيب حينما يطرأ على الانسان ومراحل العنفوان والضعف التي يمر بها :

وعلمنا أنما الدُّنيارحيلٌ دائم ليس عليهامن يخلَّد
إنَّ في صورة لحدٍ بعد مهدٍ صورة تبدو لإنسان ممدَّدْ
يبدأ الدُّنيا بضعفٍ ثم يقوى ثم يرتدُّ إلى الضَّعف المؤكد
ثم يغدوأثرا من بعد عين وحكايا تعلى الأجيال تسردْ[٤٥]

يصور الشاعر هنا يد الفناء المتربصة بالإنسان وما تحيط به قبل ذلك من مرارة يأس يصحبها الرضا المختوم بالنهاية في الحياة الدنيا ، وانه راحل لا محالة ودنو الموت منه .

الابداع الفني في شعر العشماوي

اللغة الشعرية

هي وسيلة الشاعر ومادته التي يعبر بها عن حاجته ويسوغ بها افكاره بما يناسب الغرض المراد التعبير عنه وذلك من خلال انتهاء اللفظة الاكثر تأثيراً في المتلقي [٤٦]وقد اجاد الشاعر عبد الرحمن العشماوي في استعماله للغة الشعرية من خلال قوله :

أسلامأ نتسر قأرضي أني قتل في حضني رامي؟
ماباليت لاشى صوتي لمأ بصرجبهة مقدامِ
طلقات رصاص أشلاءٌ نارٌك الحة الإضرامِ
طلقات رصاص صبُّوها إن شئتم في قلبي الدامي
صبُّوها فيه امة رأسي وجميع عروقي وعظامي
فالآنتساوتفي نظري أوصاف ضياءٍ وظلامِ[٤٧]

نجد أن الشاعر في هذا النص قد انتقى الالفاظ الجزلة المؤثرة التي يجذب بها اسماع المتلقي ليشاركه في صورة الهموم التي وقعت على والدرامي الذي ضربه الصهاينة وهو في حضن ابيه ، ويبث من خلال الالفاظ الشكوى التي استقرت في اعماق روحه ، فطلقات الرصاص والنار الكالحة والضياء والظلام اوردها الشاعر ليجسد بها حجم المكابدة والمعاناة والظلم التي لحقت بصاحب المصاب . يضاف الى ذلك ان اختيار اللغة السهلة من قبل الشعراء الملتزمين بالإسلام ماهي الا موسيقى الشعر الاسلامي الجديد التي تكون اكثر

وضوحاً لأن الشعراء يرتقون بالألفاظ ويختارون اللغة المألوفة، التي تكاد تقترب من لغة الحياة اليومية [٤٨]وهذا نجده في قول عبد الرحمن العشماوي :

لأنك يا أبا حسنٍ وفيٌ زرعتَ لها و أحسنت الحصادا
هي الافعالُ ترفعُ شأنَ حرٍ اذا حسنت وتمنعهُ اعتدادا
ولولا ما رأى من صدقٍ عزمٍ معاويةٌ، لما ولى زيادا
لقد أعلنتها والارضُ حبلى بباطلها الذي احتشدَ احتشادا
بأن خسارةَ الدنيا انحطاطٌ لأهل الدين اورثها الكسادا[٤٩]

استطاع الشاعر ان يرسم صورة شعرية متكاملة ادواتها الالفاظ اللغوية التي يجسد من خلالها الانسان وحياته وافعاله واقواله واعماله ، فهنا استقى الالفاظ (الافعال، الاعتداد ، احتشادا ، اهل الدين) ونسجها بطريقته للتعبير عن غرضه وهو رثاء ابو الحسن الندوي رحمه الله ، وان هذه السهولة المفرطة في كثير من الشعر جعلته يقترب من لغة الحياة اليومية الواضحة المعنى، لكن ليست بالسهولة التي يغلب عليها اسلوب النثر . [٥٠]

واحياناً يعمد الشعراء الى ايراد الفاظ الحرب وهذه الالفاظ ((تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية تأثيراً كبيراً فهي بدوية في المجتمع البدوي غير المتحضر، لذلك نجدها فيه محدودة الالفاظ والتراكيب والخيال ليست مرنة ، لا تتسع لكثير من فنون القول))[٥١]. وذلك نجده عند عبد الرحمن العشماوي في رثاء اسد مرابط في قمم الشيشان وهذا يعنى بأحد مجالات الادب الاسلامي ، وهو الانسان ، ومن ذلك قوله :

لما استغاثت بنا في ليلِ وحشتها سبقت انت اليها السيفَ والعذلا
رحلتَ ترخي عِنانَ الحزمِ في زمنٍ شموخ امتنا عن أرضها رحلا
لم تنعطف نحونا ترمي اللهيب لنا كما رماهُ لنا مَن غيروالعملا
مَن أوقدوا النارَ فينا في مرابعنا ومن تنطع في أسلامهِ وغلا [٥٢]

عمد الشاعر الى اجتذاب الفاظ الحرب وهي السيف واللهيب والنار لكي يبرز مكانة المجاهد في قمم الشيشان لأن الحرب لم تكن بالسيف انما هو توظيف لغوي افاد منه الشاعر في حضوره الثقافي الذي اضفى على النص ثقلاً معرفياً يضمن له الرصانة التي تجعله بمنأى عن الركاكة في تقديم التجربة الشعرية التي يتميز بها تجاه متلقٍ واعٍ يستطيع ان يتفاعل مع

النص بما يحمله من مقتربات لغوية وحسية تبث فيه روح الاصغاء والتمعن في النص للوصول الى ترسيخ الفكرة في ذهنه .

الصورة الشعرية

احدى معطيات العمل الابداعي الذي تسمو بالنص الى فضاءات الخيال المترع بالحركة والحياة والتعبير عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة في ادراك السامعين وافهامهم عن طريق تشكيل لغوي يكونه خيال الاديب وفق معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، وهي دليل على اظهار مقدرة الشاعر الفنية وتمكنه منالصنعة التي يبث من خلالها تجربته [٥٣]وهي التي تزيد المعاني وضوحاً من خلال وسائلها وانماطها المتعددة المتمثلة بالتشبيه والاستعارة والكناية ، وانماط اخرى متمثلة بالصورة الحسية كالصورة البصرية والذوقية واللمسية والشمية .

أ-الصورة التشبيهية :

صورة ذات فاعلية تجعل النص الادبي ينبض بالحياة وينطق بالجمال بمساعدة ترنيمة البحث عن المقاربات المتنافرة وتقوم عملية المقاربة الشيء للشيء من جهاته المتعددة وتكون الصفة اكثر تركيزاً في المشبه به ، وهذا ما اشار اليه النقاد والبلاغيون القدامى في ان لابد ان يكون المشبه به اعلى حالاً من المشبه لتحصيل المبالغة والمقاربة وتختلف تلك الاوصاف الجامعة [٥٤]وخير مثال على الصورة التشبيهية قول عبد الرحمن العشماوي :

كأني بالسؤالِ يفرُ مني اليكم، قبل ان يغدو كلاما[٥٥]

يتكئ الشاعر هنا في خلق صورته على استطاف حاله في تفعيل التشبيه فهو يشبه سؤاله عن احبابه بالإنسان الذي يفر اليهم بسرعة تجلت في خلق مسارب انزياحية عن طريق النهوض بها نهضة واعية مترعة بالحركة مثلما نجد قوله نفر ، ففيها نشاط يبعث في الصورة دلالات موحية احتضنت قول الشاعر ومزجت ما بين بصري وسمعي مزج لقاطتها بحرفية عالية شكلت صورة منسابة مترابطة .

وكثيراً ما يسعى الشاعر في رسم تشبيهاته الى تحقيق الصورة البليغة من خلال توحيده لهويتين متباينتين ((عن طريق الالحاح على نقطة الالتقاء بينهما وابطال مسافة التباين)) [٥٦]وهذا ما ذهب اليه عبد الرحمن العشماوي في قوله راثياً دكتور مانع الجهني :

كأن الارضَ حولكَ قد أحست لما نقل الرواةُ لنا وقالوا

رأتكَ –عراءُ– تطرق في وجومٍ فبانَ على ملامحها انشغالُ
كأن الحزنَ منكَ سرى اليها وأرمَها وضاقَ بها المجالُ [٥٧]

ففي هذا النص تتسامق الصورة الشعرية (التشبيهية) متشكلة من عناصر ذات دلالات موصية معنوية او حسية مرتبطة بوجدان النص ، ومبدعة من خلال الاداة (كأن) التي هي ليست مجرد مقارنة ، او تقريب للوصف انما قدرتها الكامنة على تشكيل صور شعرية اعمق وايصالها للمتلقي من خلال تشبيه احساس الارض بالكائن الحي او ايصال الحزن من شخص الى اخر وانتقال المحسوس الى الملموس فهو يشبه الارض بالإنسان الكثيب الذي حطت عليه ملامح الحزن والقهر لفقد شخص حبيب وهو الدكتور مانع الجهني .

٢–الصورة الاستعارية :

ان ما انحازت به هذه الصورة هو ((تجاوز اللغة المعيارية الى اللغة الدلالية ، وهو يتم عن طريق الالتفات لخلق كلمة تفقد معناها على مستوى لغوي معين يعد الاول لتكسبه على مستوى اخر ، وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسر اداؤها على المستوى الاول))[٥٨]وتكمن اهميتها في قدرة الشاعر على الايحاء، التأثير في المتلقي ، فهي اهم الوسائل التي يعتمدها الشاعر في افكاره وانفعالاته ، لتعطي حافزاً على تنشيط الخيال ، وهذا بدوره يفضي الى عدم احساس القارئ بالتقارب بين المشبه والمشبه به ، فتأتي مألوفة على مستوى اللفظة الواحدة ويتحقق في الاستعارة ولا يحدث تداخل في التشبيه [٥٩]ومثال ذلك قول عبد الرحمن العشماوي:

تركتَ امتنا تطوي مفازتها الى الوراءِ ، ويرصى عقلها الخطلا
تخوضُ لجةَ افكارٍ مظللةٍ وتمتطي من خيولِ الرأي ما هَزلا
تركتها ورحى الاحداث تطحنها وتطحنُ الحلمَ الوردي والاملا
أسرجتَ عزمكَ خيلاً عز راكبها فقربت لكَ بعداً وطأت جيلا [٦٠]

ان النص الشعري في مجمله استعارات عبر فيها عن افكاره وانفعالاته الحملقة فقد استعار الطوي للمفازة ، وتمتطي خيول الرأي، رحى الاحداث تطحنها (استعمل الطحن للأحداث وهي مادية محسوسة بينما الطحن ملموس ومرئي ، وهي حركة نابضة بالحيوية تولد فضاءاً يعج بالمشاهد التي تلج فضاء المتلقي بأثارة تشد توقه ، ويعمد الشعراء في تصويرهم لحدث او تجربة ما الى تقديم صورة موحية يجترحها خياله الخصب ثم يسموا بها الى وسيلة هي اللغة

التي يوظفها حسب رغبته في اجراء مقتربات حسية ومادية وذلك نجده عند عبد الرحمن العشماوي :

قوافي الشعر تغسل راحتيها بماء النيل تسأله المِدادا

قوافي الشعر في دمها حنينُ تدفق من دمي وإليّ عادا[٦١]

تحققت الصورة الاستعارية في قوله ان القوافي (تغسل يديها) وقوافي الشعر (دمها حنين) فقد اضفى على المجردات الجامدة طابع الحياة وفاعلية الحركة اذ انها من صفات الآدميين فلم تكن الصورة مألوفة جامدة لأن الفضاء الشعوري الذي تشكله الاستعارة اطاراً للصورة الكلية جعلت الشاعر يرسل ابداعه ويبث خياله في قوافي الشعر ليجسدها في جداول رقراقة عذبة برزت بالألفاظ التي اتكأ الشاعر عليها ، لينهض بذلك بأسلوب تعبيري جميل اضفت عليه مسافات الانزياح مجالاً رحباً للتأويل الذي يجهض فجاجة المباشرة وهذا بدوره يعمق فاعلية التصوير.

٣-الصورة الكنائية :

تقوم هذه الصورة على الايحاء المفضي الى شيء من الغموض الذي يحيط بها من ذكر الشيء المراد به شيء اخر ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له انما يومئ اليه ويجعله دليلاً عليه [٦٢]ومثال ذلك نجده في قول عبد الرحمن العشماوي :

يا هيئة أمم مقعدةٍ تشكو الآف الاورامِ

يا مجلِسَ خوفٍ أحسبهُ أصبحَ مأجورَ الاقلامِ[٦٣]

ان النص في مجمله قائم على عناصر تعبيرية قادرة على تفعيل بؤر الاثارة الناتجة عن انفتاح شهية الخيال التي يمكن القول انها من وسائل تحقيق الغموض الفني المرجو في النص مقولة هيئة مقعدة كناية عن الضعف والهوان الت اصابها كأنها جسد مريضة احاطتها الاسقام والامراض في سائر جسدها لذلك بات المبنى الكنائي الذي انشأ الشاعر نصه عليه القائم على التداعيات الدلالية والايحائية هو ما اطر صورة هذا المجلس ، وفي قوله مأجور الاقلام كناية عن شراء الذمم التي لم يعد الضمير رقيب عليها .

ج-الصورة الحسية :

وهي الصورة المدركة بأحدى الحواس الخمس كالصورة البصرية والسمعية والذوقية والشمية واللمسية . [٦٤]

والحواس تتأثر بالنصيب الاوفى في الصورة لأنها اكثر رسوخاً في الذهن .

١-الصورة البصرية :

و هي الصورة القائمة الصورة الحسية المدركة بالبصر وتدركها العين او افعال الرؤية (رأى ،نظر، ابصر) او ما يثير حاسة البصر من (حركة ،لون، ضوء) [٦٥]ومثالها نجده في قول عبد الرحمن العشماوي في رثاء الشيخ احمد ياسين :

هل ابصرت أجفان امريكا اللظى أم انها لا تملكُ الاجفانا

وعيونُ اوربا تراها لم تزل في غفلةٍ لا تبصر الطغيانا[٦٦]

هل ابصروا جسداً على كرسيه لمّا تناثر في الصباح عيانا

استعمل الشاعر افعال الرؤية والبصر (أبصرت ، تراها، ابصروا) في رسم معالم قصيدته بفاعلية عالية وتكثيف صوري اظهر من خلاله ما تحمله تلك الانساق المضمرة والمعلنة المعبرة عن حالة وحادثة اغتيال الشيخ احمد ياسين وهو على كرسيه ، ومستنكراً العمل الشنيع لأمريكا وأعوانها .

٢-الصور السمعية:

وهي التي تقوم على توظيف ما يتعلق بحاسة السمع ورسم الصورة عن طريق اصوات الالفاظ ووقعها في الاداء الشعري، واستيعابها من خلال هذه الحاسة مفردة بمشاركة الحواس الاخرى [٦٧]ومثال هذه الصورة قول عبد الرحمن العشماوي في رسالة الاشلاء :

ضجةُ الاعلامِ فقاعاتُ وهمٍ تتلاشى حين يُدعى للفلاحِ

زأرةٌ واحدةٌ من ليثِ غابٍ يتلاشى عندها صوتُ النباحِ [٦٨]

لقد اتقن الشاعر الصورة السمعية في النص وهذا يعود الى اختيار الشاعر للحواس القريبة من اهتمامه وذوقه ومزاجه فقد اورد الفاظ (ضجة ، فقاعة، زأرة ، صوت النباح) اخذ يلتقط الاصوات لتجسيد تجربته الشعرية وليجذب اسماع المتلقي ويلج من خلالها الى الجمهور ويوصل الفكرة والحادثة الالية التي مُني بها .

٣-الصورة الشمية

هي الصورة التي يمكن للشاعر من خلالها صوغ صور شمية تكاد تشم من خلالها عطور صور بيانية تأتي في اطارها لأن الصورة الشمية هي التي تبعث في انف الخيال رائعة تميزها

عن غيرها [٦٩]وخير مثال عن هذه الصورة قول عبد الرحمن العشماوي في رثاء سمو الامير مهند ابن سمو الامير سلمان:

كالبسمةِ الصفراءِ في الثغر الذي من خلفِ بسمتهِ أسماءُ دخانُ

كشذا الزهورِ يشم وهو مسافرٌ عنا، وليس لما يشمُ مكانُ [٧٠]

ابرز الشاعر حاسة الشم بقوله (يشم، هو مسافر) وقوله (شم مكان) اذ ان عبق نقاء ريح الزهور ليجسد بها جمال عطر المرثي و أريحته .

٤-الصورة الذوقية :

لحاسة الذوق فعلها المؤثر في الشعر فهي صورة منتشرة وناضجة من حيث مكوناتها التي ترسم خطوطها عبر حاسة الذوق او صفة الذوق او فعله ولهذا فأن لهذه الحاسة تأثير نفسي أقوى من باقي الحواس لكونها تعتمد على الاتصال المباشر عن طريق التماس [٧١]ومثالها **قول العشماوي :**

وذاقت أساها في بلادٍ مساجدُ تهاوت على عُبادها و صوامعُ [٧٢]

يعرض الشاعر في هذا البيت حقيقة تختلج الذات الاسلامية وهي لذة الالم والمعاناة التي مُني بها المسلمين في اعداء الاسلام ولحاسة الذوق أثر في بث الشاعر حالة الشكوى والظلم الذي عاناه الملأ .

فاعلية الايقاع الداخلي :

ان الايقاع هو الذي يميز الكلام الشعري وبناءه الى جانب دلالة الالفاظ ، فيعمل المبدع جاهداً على خلق عمل فني يشد به أسماع المتلقي [٧٣]فهو ضرورة مهمة لبناء النص ، اذ هو صوته وصورته وترابطه الايحائي الذي يستوعب الشفرات المحيرة للشعر وما يلقيه بظلالها وسنبين اهم انماط هذا الايقاع واثره وهي :

أ-التدوير:

هو مزية ايقاعية يمتاز بها الشعر العربي متوسلاً بها خلق تنغيم داخلي للنص ومعناه ان (يستدعي وزن البيت بعض حروف الكلمة من اخر الشطر الاول داخلة في وزن الشطر الثاني)[٧٤] ومثاله عند عبد الرحمن العشماوي :

ألستَ ترى ركابَ المو تِ بالاحباب تنصرمُ ؟! [٧٥]

اجاد الشاعر في استعمال نسق التدوير في طول النفس الشعري ومواصلة النغم، وما يضفيه من شعور موحٍ على استمرار حالة الاسى والهلاك ، وانهاء الحياة بالموت، وما يلقيه على شخص القاري وتأثيره عليه، وان هذا النمط اعطى موسيقى متراصة للنص دون ان يظهر عليه أي ضعف مع شد وشائح البيت بنفس غير منقطع.

٢-رد العجز على الصدر :

نمط ايقاعي يعد من باب التكرار ، يضفي على النص جمالية موسيقية من خلال ((جعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او المتلاحقين بها في اخر البيت ، والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره ، او صدر الثاني [٧٦]ومثال ذلك نجده في قول عبد الرحمن العشماوي راثياً الشيخ ناصر الدين الالباني رحمه الله :

سلمتَ بعلمِكَ الصافي مِنَ البلوى وما سَلموا [٧٧]

ففي البيت رد قوله (سلموا) على (سلمت) وهذا الرد أعطى مظهراً تنغمياً مميزاً أزاح ما قد يحدث من رتابة وزنية في تنمية ايقاع كامن مع ما يتركه من اثر من لوعة والم في نفس المبدع والمتلقي على حد سواء وكأنه هو صاحب المصاب .

٣-التصريح :

هو اكثر الانماط فاعلية في ابراز الموسيقى الداخلية ، وله الاثر الكامن في موسيقى النص وما يتركه من اثر متلازم بين طرفي البيت لأنه (استواء اخر جزء من صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والاعراب) [٧٨]استعمله الشاعر العشماوي في شعره لأنه يقوم باحداث مساحة تعبيرية واسعة ومثال ذلك في قوله واصفاً عبارة الموت على لسان احد الناجين:

أصارع في الامواجِ خوفي ورهبتي وأسألُ ربي ان يفرج كربتي [٧٩]

صرعَ الشاعر هذا البيت بقوله (رهبتي -كربتي) فقد استوى كلاهما في الوزن والروي والاعراب ، وهذا بدوره افضى الى اداء نغمي ابرز الايحاء في النص مع ما احدثه من جسور ايقاعية عالية للتدليل على محمولات النص المتجلية في لباسٍ شعوري متأجج صور من خلاله حالة الهول والفزع التي اصابت ركاب العبارة .

٤-التكرار:

هو تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقده الشاعر او الناظم في شعره او نثره على ان لا يكون متكلفاً ، وتكون انسيابيته تلقائية بحيث يمكن خلق

فكرة فنية فاعلة [٨٠]ومثال هذا النمط الايقاعي ذو الفاعلية العالية قول عبد الرحمن العشماوي في رثاء الدكتور مانع الجهني :

بكتكَ عيونُ ارملةٍ وثكلى يضيق بوصف ما تشكو الخيالُ
بكتكَ عيونُ أيتامٍ صغارٍ وأعباءٌ لأمتنا ثقالُ
بكتكَ قوافلُ الاصلاحُ تمضي عليها من مأثرك الظلالُ
بكتكَ أغاثه وبكاك سعيٌ دؤوبٌ لا يخالطه كلالُ [٨١]

في النص كرر الشاعر لفظة (بكتك) ويعني بها النحيب والبكاء الناتج عن الالم بهذا المصاب الجلل وهو وفاة الدكتور مانع الجهني، وأورد الشاعر التكرار هنا لأنه اتاح للنص ايقاعاً صوتياً ومساحة لفظية دليل على توكيد النغم المستمر الذي يرفد الصورة بكثيف عن حجم الفاقة والحزن الذي اكتنفته .

–تكرار الحروف : وهو نمط له نغمة في موسيقى البيت الشعري والقصيدة لأنه تفنن في ترديد الاصوات في الكلام لهذا له نغم موسيقى تشتري الاذان [٨٢]، وفي ذلك قول الشاعر عبد الرحمن العشماوي :

يا ناقلَ الخبرِ المبكي بعثتَ شجىً له من الدمع في العينين صعتانُ[٨٣]

لقد كرر الشاعر صوت خمس مرات وهو من الاصوات الذليفة[٨٤] الذبالية فاعلية على انبعاث نغمي ذو فسحة موسيقية متقاربة .

الخاتمة

بعد الخوض في الالتزام والابداع عند عبد الرحمن العشماوي توصل البحث الى مجموعة من النتائج التي نذكرها كالاتي :

ان شعر عبد الرحمن العشماوي ملتزم كونه بعيد عن الحسية التي تقوده الى مهاوي الردى .

اتخذ اللغة الشعرية السلسة في نظمه للقصائد ذات الاغراض المختلفة فهي اقرب ما تكون للغة الحياة اليومية لإيصال الفكرة وفحواها الى عامة الناس باختلاف ثقافاتهم .

صور في شعره حال الامة الاسلامية ولا سيما العربية التي احاطها الجور والطغيان والقتل والتشريد ولا سيما فلسطين وكيف فتك بأهلها الصهاينة .

قدم العشماوي في شعره كثير من المواعظ للناس من خلال التفكر بقصر الحياة وقدرة الخالق على المخلوق الذي يلقي بظلمه على ابناء جنسه .

ان لتجربة العشماوي الشعرية صدى عميق انحازت بالصدق العميق البعيد عن التكلفة والصنعة التي تجعل الشعر مبتذلاً فشعره عذب. [١]

عرض شعر العشماوي التزامه بتعاليم الدين الاسلامي وايصال فضائل الاسلام من خلال الشعر الى العالمية وما يعانيه المسلمون في بقاع الارض.

Abstract

Commitment and creativity in the poetry of Abdul Rahman Al-Ashmawi

Key Word **Commitment , creativity**

Yasameen Ahmed Ali

mutsm kareem mohaisn ali

Through research, we found that Abd al-Rahman al-Ashmawi is committed to being far from the beloved. It was a true experience, regardless of sophistication and workmanship .

الهوامش

(١)ينظر :ديوان الى امتي :٨.

(٢)ينظر: التيار الاسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي : ٨١.

(٣) هموم الامة الاسلامية في شعر عبد الرحمن العشماوي :٧.

(٤) الالتزام الاسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي : ١٦.

(٥)ينظر: المصدر نفسه :١٠-١١.

(٦)ينظر: الالتزام الاسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي :١٥.

(٧) ينظر : ديوان عندما يئن الصفصاف :٥.

(٨) ينظر : في الادب الاسلامي ، قضاياه وفنونه ونماذج منه : ٧٤-٧٥.

(٩) ينظر : في الادب الاسلامي ، قضاياه وفنونه ونماذج منه :٨٣.

(١٠) ديوان قوافل الراحلين :١٢٧.

(١١)ينظر : الادب الاسلامي المفهوم والقضية : ٤٨-٤٩.

(١٢)ديوان قوافل الراحلين : ١٠٤.

(١٣)شعر الرثاء في صدر الاسلام :٥٨.

(١٤) ديوان قوافل الراحلين :٤١.

(١٥)مطالعات في الشعر اللملوكي والعثماني : ١١٢.

(١٦)ديوان قوافل الراحلين :٩ .

(١٧)ينظر: الادب الاسلامي ، المفهوم والقضية :٥٠-٥١.

١

([١٨])ديوان قوافل الراحلين :٩٧.

([١٩])ينظر: شعر الرثاء العربي :٩ .

([٢٠])ديوان قوافل الراحلين :٢٢-٢٣.

([٢١])الشعر وطوابعه على مر العصور: ١٤٦.

([٢٢])ديوان قوافل الراحلين : ٥٢.

([٢٣])ينظر :الوطن في الادب العربي

([٢٤])ينظر : العمدة : ١-٢٣١.

([٢٥])ديوان : قوافل الراحلين : ٥-٧.

([٢٦])ينظر : في الادب الاسلامي ،قضاياه وفنونه ونماذج فيه : ٨٢.

([٢٧])ديوان قوافل الراحلين :٥٨.

([٢٨])ينظر : أصول النقد الادبي :٢٩٩.

([٢٩])ديوان قوافل الراحلين :٨١.

([٣٠])ينظر: نظرات جديدة في الفن الشعري: ١٣٧.

([٣١])ينظر : تاريخ الادب العربي –العصر الاسلامي : ٥-٣١٠.

([٣٢])ديوان قوافل الراحلين : ١٣٣-١٣٤.

([٣٣])خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة : ٤٠٧ .

([٣٤]) ديوان قوافل الراحلين : ١٦٨ .

([٣٥])ينظر بين النصوص والادب : ٧٨.

([٣٦])ديوان قوافل الراحلين : ١٣٦-١٣٧ .

([٣٧])ينظر: الطواسين : ١١.

([٣٨])

([٣٩])ينظر : المدائح النبوية في الادب العربي :١١٧.

([٤٠])ينظر : الاصول الفنية في الشعر الجاهلي :٣٨.

([٤١])ينظر : صدر الاسلام ، سلسلة الموسوع في الادب العربي : ١٠٥.

([٤٢])ديوان قوافل الراحلين : ٤٨ .

([٤٣])الادب والمجتمع :٦٧.

([٤٤])ينظر : ملتقى العمر (رسالة معربة عن الفرنسية) :١٢١ .

([٤٥]) ينظر: ديوان قوافل الراحلين :١٥١-١٥٢ .

([٤٦])ينظر : مقدمة ابن خلدون : ١-٥٧١.

([٤٧]) ديوان قوافل الراحلين : ٨٦-٨٧ .

([٤٨])ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : ٥٠١.

([٤٩]) ديوان قوافل الراحلين: ٣٧ .

([٥٠])ينظر : التيارات الاجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٣٥٧-٢٣.

([٥١])المدخل الى علم اللغة :١٢٩.

([٥٢]) ديوان قوافل الراحلين: ١٠٢.

([٥٣]) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٨-١٩، وينظر الصورة في الشعر العربي حتى اواخر القرن الثاني الهجري :٣٠.

([٥٤])ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : ٢٦٦/١.

([٥٥])ديوان قوافل الراحلين : ٤٢.

([٥٦])حركية الابداع (دراسات في الادب العربي الحديث):١٧١.

([٥٧])ديوان قوافل الراحلين :٥٨.

([٥٨])نظرية البنائية في النقد الادبي :٣٥٩.

([٥٩])ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العرب: ٢٤٧.

([٦٠])

([٦١])ديوان قوافل الراحلين: ٣٤.

([٦٢])ينظر: دلائل الاعجاز : ٥٢.

([٦٣])ديوان قوافل الراحلين : ٨٦.

([٦٤])ينظر : الصورة الفنية في شعر الاعشى الكبير (اطروحتا دكتوراه :٣٥٦-٣٧٢) .

([٦٥])ينظر : الصورة البيانية في شعر البحتري ، بحث :٧٢.

([٦٦])ديوان قوافل الراحلين :١٠٦ .

([٦٧])ينظر الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام :١٩.

([٦٨])ديوان قوافل الراحلين : ٩٨ .

([٦٩]) ينظر: الصورة الفنية في شعر ابي تمام : ١٤٧.

([٧٠])ديوان قوافل الراحلين : ١٤١-١٤٢.

([٧١])ينظر: اثر كف البصر على الصورة عند المعري : ٥٣

([٧٢]) ديوان قوافل الراحلين : ٢٤ .

([٧٣])ينظر : موسيقى الشعر: ١٥.

([٧٤])الشعر والنغم : دراسة في موسيقى الشعر : ١٨٤ .

([٧٥])ديوان قوافل الراحلين : ٢٧.

(٧٦)الايضاح في علوم البلاغة : ٢/٥٤٣.

(٧٧)ديوان قوافل الراحلين :٢٩ .

(٧٨)انوار الربيع في انواع البديع : ٥/٢٧١.

(٧٩)ديوان قوافل الراحلين: ٤٥.

(٨٠)ينظر :بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر :٤٢.

(٨١)ديوان قوافل الراحلين :٦٠ .

(٨٢)ينظر : موسيقى الشعر :٤٤.

(٨٣)ديوان قوافل الراحلين : ٦٤.

(٨٤)ينظر : موسيقى الشعر : ٣ .

ثبت المصادر والمراجع :

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د.محمد مصطفى هدارة، ط١، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- اثر كف البصر على الصورة عند المعري ، رسمية موسى السقطي ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- الادب الاسلامي المفهوم والقضية، د. علي صبح ، دار الجميل ، بيروت ، لبنان .
- الادب والمجتمع ، محمد كمال الدين علي يوسف، مقدمة ودراسة يحيى خفي ، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- الاصول الفنية في الشعر الجاهلي .
- اصول النقد الادبي ، احمد الشايب و ط٤، ملتزم بالطبع والنشر، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٣، ١٩٦٤.
- الالتزام الاسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، السودان .
- انوار الربيع في انواع البديع ، علي صدر الدين بن معصوم المدني ، صفقة : شاكر هادي شكر ، ط١، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ .
- الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، شرح د.عبد المنعم الخفاجي، ط٤، دار الكتب، اللبناني ، ١٩٧٥ .
- البناء الفني في النقد الادبي ،

- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم، د.يوسف حسين بكار ، ط٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- بين التصوف الاسلامي
- تاريخ الادب العربي . العصر الاسلامي ، شوقي طيف، ط١، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٣.
- التيار الاسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي ، سهيلة زين العابدين، ط١، مطبعة العبيكان، الرياض، السعودية، ٢٠٠٤ .
- التيارات الاجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عثمان موافي، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندري، مصر، ١٩٧٣ .
- حركية الابداع (دراسات في الادب العربي الحديث) ، خالدة سعيد ، ط٢، دار العودة، بيروت ، ١٩٨٢ .
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، محمد صادق حسن، عبد الله ، دار الفكر العربي، (د.ت)
- ديوان عندما يئن الصفصاف ، عبد الرحمن صالح العشماوي ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٢.
- ديوان قوافل الراحلين
- دلائل الاعجاز ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الرجاني ، ت (٤٧١-٤٧٤هـ) ، تعليق محمد رضا رشيد، مكتبة القاهرة ودار المعرفة ، ١٩٦١-١٩٧٨ .
- شعر الرثاء العربي واستنهاض الهمم ، د.عبد الرشيد عبد العزيز سالم ، ط١، وكالة المطبوعات ، عبد الله حرفي ، الكويت ، ١٩٨٨ .
- شعر الرثاء في صدر الاسلام ، محمد عبد الشافي الشورى، الشركة العالمية للنشر، لونجمان.
- الشعر وطوابعه الفنية على مر العصور ، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٤.
- صدر الاسلام و سلسلة الموضوع في الادب العربي، تاريخ نماذج تحليلية ، جورج غريب، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت.

- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام ، د.صاحب خليل ابراهيم، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٢ .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر احمد عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر ، دار الثقافة ، ١٩٧٤.
- الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، عبد القادر الرباعي ، ط٢، دار فارس، عمان، ١٩٩٩.
- الصورة الفنية في شعر الاعشى الكبير، عبد الاله الصائغ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٤.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل ، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي ، ت(٧٤٩هـ) اشرفت جماعة على مراجعته وضبطه وتدقيقه .
- في الادب الاسلامي ، قضاياه وفنونه ونماذج منه ، د.محمد صالح الشنطي ، ط٣، دار الاندلس للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٦ م.
- البدائع النبوية في الادب العربي، د. زكي مبارك ، ١٩٣٥.
- مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد النوا ط١، مطبعة مدني، مصر ، ١٩٨٢ .
- مطالعات في الشعر المملوك والعثماني ، د. بكري شيخ امير، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط٣، ١٩٨٠ م.
- مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، ط٤، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- موسيقى الشعر، ابراهيم انيس ، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢.
- نظريات جديدة في الفن الشعري ، ابراهيم العريض ، ط٢، مطبعة الكويت ، ١٩٧٤.
- نظرية البنائية في النقد الادبي ، د.صلاح فاضل ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة الامانة ، د.ط، ١٩٨٧ .
- الوطن في الادب العربي ، ابراهيم الابياري، ط١، دار العلم ، القاهرة، ١٩٦٢.